

السَّمَّاحُ عَبْدُ اللَّهِ
ثَلَاثَاءَاتٌ عَابِرٌ سَبِيلِ

الأعمال الشعرية - ١١

السَّمَّاحُ عَبْدُ اللَّهِ

ثلاثاءات عابر سبيل

من قصار القصائد

شعر

السّمّاح عبد الله

إِشَارَةٌ

* كُتِبَتْ قِصَائِدُ الدِّيَوَانِ خِلالَ عَامِي ١٩٩٨

و١٩٩٩

* صَدَرَتِ الطَّبَعَةُ الْأُولَى مِنَ الدِّيَوَانِ عَنِ دَارِ

سَنَابِلِ المِصْرِيَّةِ الإسْبَانِيَّةِ لِلكِتَابِ فِي أْبْرِيْلِ ٢٠٠٦

إِهْدَاءٌ

إلى الصديق الكبير محمد عفيفي مطر

سيدي:

أنت أهديتني ثلاثة عشر قمرا ضافيا، ومسامرات

كثيرة

فاسمح لي أن أهديك هذه الخمسين قصيدة

الصفار.

علها تحلوا في عينيك.

بَدءُ الْقَوْلِ

نحن أدرى
وقد سألنا بنجد
أطويلُ طريقنا أم يطولُ؟
وكثيرُ من السؤال اشتياقُ
وكثيرُ من ردّه
تعليلُ .

أبو الطيب المتنبّي

مُحَاذَاةُ الْعَبِيرِ

لماذا كلما مشيتُ بجوار بيتها
عُرِّيتُ من ملابسي
ولفني العبير؟
وكلما مسكتُ في يديَّ وردةً بنفسجيةً
علاً خطوي
كأنني أطيّر؟.

إِسْتِكْمَالُ الْقِصَّةِ

مشيت يوم الأربعاء بجوار شجر الحواف

مشيت

لكأن فرحة منقوصة تحبو

وكنت ترتدين قمصانا بليلة

عارية الأكتاف

أنا

أشعلت في الحفرة ناره

وكنت أستدفيء في برد يناير الثقيل

أفرك الأصابع الباردة الأطراف

فمن ترى يكمل تلك القصة

ليكبرَ الليلُ
ويورقَ النرجسُ واللوزُ
بهذا البَرْدِ المرشوشِ
يا كاملةً الأوصافُ؟.

مُوسِيقَاتُ ضَرُورِيَّةٍ لِإِتْمَامِ النَّشِيدِ

رجلٌ وبحرٌ وامرأةٌ

نامت على عُريِّ حشيشِ البحرِ

في حال الصبابةِ

واتكا بجوارها

يمسح ملح البحر عن سلسلة الظهرِ

ويبتاع المواويلَ التي عبرتْ على سِكِّتِه

ذات نهارٍ

ويهشّ الذكرياتِ الخاطئةِ

والبحرُ من تحتها يصعد

حتى يلمسَ الأقدامَ

يصعد

حافيا

حرًا

خفيفًا

ويغطي جسد المرأة

في حال الصبابة

ويغطي رجلا يبحث في الذاكرة النسائية

عن شجرٍ

يصطفّ كي يحرس دارا واطئة.

.....

إن كنتَ فوق الجسرِ سائرا

وأوماتَ إلى البحرِ

فلن تلقاهما

سيكون جرّهما إلى خلل الخرافةِ في تدفقه

وها هو صاعدٌ

حرا

خفيقًا

باحثا عن رجلٍ وامرأةٍ

غيرهما

وكأنه

يبغي يُكَمِّلُ في تمُّوجِه

نشيدا بدأه.

عِيدَانُ الْكَلَّاءِ النَّاشِفُ

ليس لنا أنا وأنتِ يا رفيقَةَ الحجرةِ
أن ننظرَ في المرايا
لأننا
لو اننا فعلنا
لَهَالْنَا اختلاطُ أصباغك كلها
بملح وجهك القديمِ
واندياحُ ألفِ عرْكةِ
خاسرةِ
وألفِ سِكَّةِ
خربانةِ

على شقوق وجهي الدميم
وبدونا
في أسي تذكراتنا
عرايا.

إِنْتِظَارَاتٌ بَعِيدَةٌ

قل لها عندما تلتقيها
على مفرق الطرق الجانبيةِ
إنك جئتَ مصادفةً
هي عارفةٌ أن عينيك كذابتانِ
وكفيك معروقتانِ
وأنك منتظرٌ بجوار العمود الحديديِّ
مثل العمود الحديديِّ من أمس
منذ اصطدمتَ بها في زحام الرجال الكثيرين
والفتيات الكثيراتِ
ثم اعتذرتَ لها

وتقاسمتما فرحةً مترججةً
وتبادلتما ضحكةً متدحرجةً
وكلاما صغيرا وإيماءتين
ودوّرتَ عينيكِ في ثنياتِ بلوزتها
واستضاءاتِ غمّازتها
وسارتُ
ولم تلتفتُ.

ضَرِيحٌ بِأَلَا شَاهِدَةٌ

لماذا تموت بعيدا عن الحقلِ يا شجريَّ الكلامِ
ويا ابن الخُطَا المثمرة؟
ألم تُكُ تعرف أن المقابرَ في المدنِ
يبنونها في الصحارى
ولا يزرعون بها الياسمينَ
ولا الخضرة الناضرة؟
وليس يدق على جُدُرِ القلبِ
في الأمسيات العوالي
سوى الحَسَكِ المتمرسِ
واللحظات المُمِرَّة

والهواءُ يُصَفِّرُ في الليل والصبح
يأتي ثقيلاً
وليس به ذكرياتُ
لتؤنس وحدتك المقفرة
ويضرب فوهة المقبرة.

تَقْلِيْبُ الْأَسَى

قلبي مُشَرَّخٌ وملقَى في امتداد هذه الطريقِ
أَلوقتُ واقفٌ على رأسي
منقاره يضرب في عينيَّ
وجانحاه يخفقان حول كتفيَّ
وأنا أُحرِّكُ الجمر بعود الحطب الناشفِ
أنشر الشرارَ في الزاوية التي هناك
والزاوية التي هنا
وأعين الحريق.

عُطْلَةُ الشَّجَرَاتِ

يفتح النافذة

ثمّة الشجرة

لم تزل

والعصافيرُ تصدحُ ثم تفوتُ

يفتح النافذة

كل صبحٍ كعادته من ثلاث سنين

وينفض سطح الزجاج المعشَّقِ

(قالت:

أَخْيِيءُ جَسْمِي خَلْفَ الزَّجَاجِ المَعشَّقِ

كي لا تراني

كي لا ترى أقحواني
حين أبدلُ جاكيتي
ومضتُ
تتصعدُ في درجِ الملكوتِ)
ألفتاةُ التي تزوقُ للشجرة
وتعد هواء البيوتِ
وتردُّ صباح العصافير.

.....

يفتح النافذة
من ثلاث سنين
ويتابع ما نسج العنكبوت.

حداءٌ طویل

تعبر القافلة
في الصحارى
محملةً بالصبايا
ومحشوةً بالحكايا
ومحفوفةً بالحنين
تترى بحنائها الجبليّ
وتترك آثار خطو الجمالِ علي الرملِ
تترك في الصهد ورد البنفسج والياسمين
بعد قرنٍ وقرنين
يأتي رجالٌ كثيرون

يحتطبون المسافة من أول الرملِ
حتى نهايةِ خطوِ الجمالِ
يقتفون معا أثرا دارسا
ويمتّون أنفسهم
بالوصالِ.

الْوَارِثُونَ

هذه النخلةُ ميراثي أنا وأخوتي
نلتفُّ كلَّ صبحٍ جالسِينَ في ظلالها
ترفُّ فوقنا الطيورُ
وتحوُمُ
ونأكلُ التمر
ونطرد الصقورَ عن جريدِها
نُهيءُ المكانَ للنجومِ
ذات صبحٍ لم نجدِها في مكانها المعلومِ
تنقلتُ إلى نهاية العشبِ
ولكننا ذهبنا خلفها

نلتفّ جالسين في ظلالها
ونأكل التمر ونطرد الصقور والغيومُ
وهكذا
كل صباحٍ تنتقي مكانا آخرا
أبعد من مكانها الذي انتقته بالأمس
إلى أن فاجأتنا ذات صبحٍ
بوقوفها في الضفة الأخرى من النهر القديمِ
الصقْرُ واقفٌ على جريدها
وتمرها يلقطه الرُّحْلُ والسيارة الذين
يعبرون حتى آخر السدودِ والحدودِ
والرسومِ
وظلها يكون مرةً على امتداد الماء طافياً
ومرةً يسرقه الماشونُ
ومرةً يخطفه الواشونُ

يسربونه على قارعة السقوفِ
عندما يراقبون من قرميدة الحجرِ
رجلا وامرأةً
يجربان قطعة الوقتِ
وفسحة المكانِ
ونحن في عرائنا النحيلِ
تضرب رأسنا الشمسُ
وجوعنا يقوم.

رَجُلٌ وَرَاءَ الشَّجَرِ

خَفِّفِي الوَطءَ على هذي الطريقِ
ما أظن أديمها
إلا جوى رجلٍ
يضايقه زمانُ
كلما كبرتْ دقائقه
يضيق.

أَلِّصُ الْحَرِيرِيَّ

احذروا أن تموتوا أيا أصدقائي على شاطئ

اسكندرية

في شهر سبتمبر

الوقت مرتفع

والفضاءات شمس

والنهارات مسقوفة بالحريق

الرمال

ستسرقكم لغواياتها

والمياه

ستخطفكم لحنان الخرافة

لكن إذا ما خرجتم من البحرِ
سوف يفاجئكم بهوهُ المخبثِ
سبتمبرُ المتمرسُ
سبتمبرُ
المتمرسُ.

الأنفلاتُ من خيطِ النَّايِ

نفدتُ خمرتنا والوجدُ في أوله
والتبغهُ الوحيدةُ التي تبقّتِ اقتسمناها
وفيروزُ تغني للجبالي والغبارُ
وهبط الليلُ بمهرجانه العالي
وذكرياته الكَثائرُ
دق على جدراننا
ورش في العيونِ رملا ناعما من الأسي
فما الذي يمكنُ أن نفعله أنا وأنتِ يا رفيقُ
غير أن نُرتِّقَ انهزامنا
ونرتدي جاكَّتتين فوق جلدنا المشقوقِ بالسكاكينِ

وبالخناجرِ المسنونة
ونهبط المدينة
نشدّ قامتينا
ونرسمُ ابتسامتين فوق حزننا المرشوشِ
في الوجهين
كأننا
في أول النهارِ.

طُرُقَاتٌ قَاسِيَةٌ

مَرًّا مَعًا

والتقيا في نظرةٍ واحدةٍ

فسارع الخُطَا

وعضبتِ الأصابعَا

أحدُّ من الماشين لم يدرك لماذا ارتجفا

هُنْمَةً

في لحظة التقاءِ العيونِ

بالعيونِ

ومرّرا كلاما لم يقولاهُ

وتابعا سيرهما

كأن ما كان بينهما مواعيدُ

وأحلامُ

وطفلُ

كان يمكنُ أن يكون.

جِلْسَةٌ مَعَهُ

نحن الرجال الأربعة
إذا التقى أحدٌ أحدٌ
يسأله:
أين صديقنا الخامسُ صاحب الأواز؟
هل يا ترى قد مات؟
لا يجيبُ
مرَّةً دخلنا الدارُ
جئناهُ كلنا
من غير موعِدٍ
كان صديقُنَا الخامسُ جالساً على مقعده

ينتظر النهار
فجلسنا حوله
كان يكوّر الموت ككرة
يقذفها بين يديه
لم يكن يرانا
كأنه كان يرى على الجدارِ
ظلا باهتا لامرأةٍ
أو صورة لشجرةٍ مثمرةٍ
يحوطها إطارُ
كأنه كان يريد أن يقذفَ هذا الظلَّ
بالكرة
والظلُّ
لا يثبتُ في الجدارِ
والكرة

ترفض أن تغادرَ الكفين
وهو يرتدي في آخر المشهد
ثوبه الجديدَ
المستعازَ.

إِشَارَةٌ إِلَى الطَّرِيقِ

تعالوا يا رفاقُ إلى عناقيد المنايا
فإنّا ما قطعنا هذه الأرض العريضة
من ثلاثين سنة
لكي ننفذ عن أكتافنا آثار هذي السفرة الوعرة
أو
ننظر للمرايا.

الْمَسَاتُ الْأَخِيرَةُ

غَلَّقْتُ أَبْوَابَهَا
وَطَارَدْتُ غَوَايَةَ الْوَهْجِ
وَمَاتَتْ
لِكَأَنَّ أَحَدًا كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَغَافِلَ الْيَتِيمَةَ
الَّتِي انزوتُ
وَيَسْتَطْفِيءُ قَنَدِيلَيْنِ
رَاقِبًا تَغَافِلَ النُّجُومَ فِي تَسْيَارِهَا
وَضَوْءَ الْمَكَانَ عَشْرِينَ سَنَةً
وَرَعِيَا السَّامِرَةَ الْوَحِيدَةَ
وَيَقْفَلَ السَّتَارَةَ

حاجبا حلما صغيرا لا يزال يرتقي

الدَّرَجُ

ويسبلُ

العينين.

مَعْرُوفَةٌ لِلْحَمَائِمِ الْبَعِيدَةِ

أتى إلى الحفلِ
وعبَّأَ الجيتارُ
ملاً الجيوبَ بالحنينِ
والأغاني
ورشرشَ العيونَ بالأشعارُ
تذكرُ المرأةَ
حينما فكَّتْ زرارَ جاكَّتِّها ذاتِ ضحى
وخلعتْ قميصها الأحمرَ
فامتلا المكانُ بالحمائمِ البيضاءِ
تضربُ السقفَ بجانحها

والجدارات
فضرب الأوتار
وتذكر المرأة
حينما أشارت للحمامِ البيضاءِ
أنْ تعالي
فأتت
ووقفتُ على الأصابعِ الحنونِ
ومضتُ إلى زمانٍ آخرٍ
وإلى مكانٍ آخر
وصقر القطارُ
وضرب الأوتار
صاعدًا
حتى أعالي الوجدِ
حتى شرب النخلُ

وحامت الأطيّارُ
وعاد في نهاية الحفلِ
مُغَلِّقَ العينينِ
فارغَ الجيتارُ.

خَرَابُ السَّقِيْفَةِ

سنبي الجرارَ لأنا غداً
سنحتاج خمراً معتقهُ لليالي السهادِ
نتجرعها عنوةً
ونرشّ الغبارةَ
ونقول الكلامَ الذي خرّبته الخُطَا الطالعَاتُ
على جسدينا
ونمتاحُ قبضةً شمسٍ مشقّقةً
وكثيراً من الكالأ المتكسّرِ في درجاتِ الضحى
ونزيحِ الستارةَ
ونقارنُ بين حشيشِ الحقولِ

وبين حشيشِ نساءِ القوافلِ في خطوهنَّ العَجولِ
ونجتربعض المواويل مسكونةً بالحنينِ على دَرَجِ
العائلة

ونأكل تبغا كثيرا كثيرا

ونخلعُ

أوجهنا المستعارة.

جَوَلَاتُ الدَّاكِرَةِ

ماذا تبقى في يديك ليلتَينِ أُخْرَينِ
سوف تأتيانُ
دخلتَ مسجدَ الحسينِ
أنفقتَ ساعتينِ في تتبعِ النقوشِ
والثرياتِ التي تدورُ بالمصلِّينِ
وَحُدَّامِ المَكَانِ
تابعتَ رحلةً مشقوقةً بالحَسَكِ المرشوشِ
كابدتُ أهوالها
أمُّ الغلامِ
بعدها

انزويتَ في المقهى الزجاجيَّ
تدخُنُ الشيشةَ
في انتظارِ أحدٍ يجيءُ بعد برهةٍ
وتمضيانُ
وتمشيانِ بجوارِ هذه البناياتِ التي
تدحرجُ الأسي على حيطانها
وغلَّفَ الأماسيَّ الطويلةَ بالحنينِ
وربما التفتَ مرةً أخرى
في سيركِ العَجولِ
ترمي نظرةً سريعةً
حول المكانِ.

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ

خذ مطرا وتمرّة ودارّةً وبعضَ صلصالٍ
ونخلةً طويلةً
خذ حفنةً من الموسيقى
وإن سئلتَ قل:
أهْيءُ المكان
للرسولة.

أَلْحَيْنُ الْمُنْدَاخُ

من هذه الجميلةُ التي تحمل كل ليلة
سلاَلِ الوَرْدِ
والنعناعِ في حنينه المشتاقِ
وتدور في الباراتِ والمقاهي
وعلى سلاالم المراقص التي يعبّق الدخانُ
سقفها العالي
وينشر الأَشْواقُ
تظنُّ أن رجلاً ما
يظل طيلةَ النهارِ بانتظارها
يصيدُ سمكاً مُرّاً من الذواكرِ التي

تفتَّتْ

ويكتري بقطعة الحنين لحظتين
سوف تأتيان في سحائب الدخان
كي يبكي بما يليق بجلال لحظة العناق
ويؤجّر الأشجار
للعشاق؟.

الرَّجُلُ فِي الْقَطَارِ

مرّةً في صباهُ البعيد
عائِن النسوةَ المستحمّاتِ في البحرِ
شاهد أئداءهنَّ الطريّةَ مزدانةً بريقِ المياهِ
وبالزعفرانِ
وبالبلبلِ المستثائرِ
وهو يرحل من بلدٍ لبلدٍ
القطارُ يمرّ سريعاً ويعبرهنَّ
ولا يستطيعُ يكملُ ما التقطتْ مقلّتاها ولا ما رعاها
النهارُ
كبير العمرُ

أوداجُهُ انتحبتُ بالمشيبِ
ولكنه ظل ملتصقا بالقطارِ
النساءُ امتنعنَ عن البحرِ لم يكُ إلا الغبارُ
وهو يحرصُ أن يتخيَّرَ كرسيَّهُ الداخليُّ
ويظلّ يعاينُ
من خلل الشيشِ هذي
القفازُ.

جَوْعَةُ الْمَرْأَةِ النَّحِيلَةِ

يسومُّها الخرابُ عندما ينتصف

الليلُ

ويعبر الشَّجْوُ

على سقف البَراخِ

وحيدةً إلا من الأسي

جائعةً إلا من الذكرى

خفيفةً إلا من الجراحِ

خائفةً

يحوطها العذابُ من مدارها الشرقيِّ

والغربيِّ

لأنها
من بين أوجهي العديدة
انتقت وجهي النبي.

مُسَامَرَاتُ الْكَائِنِ الْوَحِيدِ

مَرَّ الْكَائِنُ

لَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ فِي هَذَا اللَّيْلِ الْعَالِي

لَا دَلَّ عَلَيْهِ الْقَمَرُ الدَّوَّارُ

أَوْ أَغْوَتْهُ الْغَانِيَةُ

وَلَا اسْتَوْقَفَهُ الشَّحَّادُ

وَلَمْ يَخُنْ الشَّجَرُ الْمَبْلُولُ كِعَادَتِهِ

فِي هَذَا الْوَقْتِ عَلَيْهِ

وَلَمْ يَتَّبِعْهُ الطَّيْرُ الطَّيَّارُ

الْكَائِنُ

لفّ على عقبه
وعاد
وضع يديه بجيبه منتشياً
وكأنّ قابل من يعرفه
واشتبكا في قصص
عن امرأةٍ خائنةٍ
أو عن بحرٍ سرّاقٍ
يختطفُ العشاقَ إلى دواماتِ الوجدِ
وليس يعودُ بهم إلا وهمُ
أطيّارُ
وكأنّ أغوثه الغانيةُ
وحدّثها عن درجٍ خشبيٍّ

يهتزُّ إذا استشعر أقداماً أربعةً
تتوجسُّ لما تصعدُ في خافيةِ الوقتِ
وتتشابكُ لما تتمدّد في خائنةِ الليلِ
كأنَّ أعطى لشحاذٍ نقوداً
وحنا الشجرُ المملولُ عليه
وتتبعه الطيرُ الطيارُ.

فِي حَضْرَةِ مَحْبُوبِي

قريبٌ منك يا ليلي ولا يفصلنا سائرُ
كقرب الخيمة المغروسة الأوتاد في الصحراء
للقمرِ
وقرب الماء يعكسه سرابُ البئدِ للصادي
ومشدودٌ إليك طوال ليلٍ ليس يرتحلُ
وليس لطوله آخزُ
كأنَّ نجومه
مربوطةٌ في وتدِ الخيمةِ.

الْقَصْدُ

وخرجنا معا في اتجاه القرى
وتركنا الجبل
كلما مرَّ يومٌ نقول:
القرى ستبين غدا
عندما سنغادر هذا الطلل
ويبين على مدد الشُّوفِ
سربُ طيورِ الحقولِ
والرمالُ تطولُ
وتقابلنا في الطريقِ عظامُ الرجالِ القديمة
وبقايا الجمال التي بركتُ

وهواء النساء اللواتي عبرنَ على فتنةِ الوقتِ
ذاتِ ضحى
والمواعيدُ
مقتولةً
والهجيرُ الطويلُ
ذاب منا رجالٌ كثيرونَ
في وهجِ الشمسِ
خارتِ قوانا
وقد نفذ الماءُ والتمرُّ والخمرُ
حتى انتهنا إلى أننا
في اتجاهِ الجبلِ.

حَوَافُ الحُرْقَةِ

يذهب الجندُ إلى الجبهةِ في الحربِ
وتبقى في فضا هذي الجداراتِ
النساء
يتمشَّينَ على حاشيةِ الأسواقِ
خفيفاتِ
ويتركن المشدَّاتِ على طاولةِ المِهْوِ
يراقبن الرجالِ الغرباءِ
يحتسين القهوةِ المُرَّةَ في الصبحِ
وفي الليلِ الطويلِ
يرتشفن الخمرِ سرًّا

ويعاتبن الرجال الغائبين
ويرقصن فرادى
يشترين الوجدَ من بيّاعه
والفرحَ المنقوصَ من بيّاعه
وينمنَ في منتصفِ السكّةِ بين البوحِ والذكرى
وبين الجرحِ والشكوى
فإنّ جاء ملاكِ الحلمِ في حُلّته الخضراء
يتمشى
في حشيشِ الشجرِ المبلولِ
قدمن له خبزاً
وماءً.

بِدَايَاتُ الْقَرْنِ

ليس معي إلا القوافي
هذه حائطةٌ مسدودةٌ
خبَّط فوق كتفي الصباحُ
قال لي:
من أين أدلفُ ؟
قلتُ
عُد معي من حيث جئنا
إننا
أنا وأنتَ غدنا مُقْتَلٌ
وهذه الحائطةُ التي تنهضُ في

وجوهنا

تنقلنا إلى الضيافي.

الْوَاحِدَةُ فِي عَرَاءِ ذِكْرِيَاتِهَا

إذا رأيتِ رجلاً يهبط من عليائه
كأنما يهبط من فوق الجبلِ
مُغْبَرًا
وضيِّقَ الخُطَا
وصامتاً طول الطريقِ
فاخلي قميصك المبللَ
وانزلي البحرَ
اضربيه بيديك الاثنتين
كالفراشة التي يجذبها الضوءُ
ويغويها العسلُ

اسبحي للشاطيء الآخر
وابتني من الرمل ثلاثاء
وموعدا
ورغفانا
ودارا
وانتظارا
وأمل
لأنه من قبل أن يلمس ناهديك
في عريمها المبلول
من قبل أن يرشّ عطره المرّ المؤجّل
ويطلق العصافير على نجوم شعرك الطويل
سيسند اغترابه الكبير للصخرة
ويمد رجليه على امتداد هذه الثلاثاءات
كي تحكي له

الحكايا كلها
من أول العطرِ الذي
دوخَ سقفَ الدارِ
حتى سكن الخفاشُ
أرجاءَ الطللِ.

إِصْطِحَابُ التَّعَبِ

أريد أن أعود مرةً أخرى لبيتنا القديم
أسند رأسي المتعب لجدارٍ
وأقول لنهازٍ
أغنيةً
كنتُ أقولها له
إذا أسندتُ رأسي للجدارِ.

خَبِيئَةُ الْمُسْتَتِرَةِ

بعد عشرين عام
تغيّر فيها الطريقُ
ولم تعد الشمس تأتي إلينا
ولا السقف صار حنونا
وهاجرت الشجراتُ الوحيداتُ
مازلتِ قابضةً راحتك على قصة الأربعاءِ الأخيرِ
خلف البنائاتِ
حين عوى في الظلامِ قطارُ
يسير الهويني
فطار الحمامُ

الحمامُ الذي يتلقَّطُ خبزته في حشيشِ الحقولِ
فعدتِ إلى الدارِ
لم يستطعْ أحدٌ أبداً أن يخمّنَ
ماذا جرى ليلة الأربعاءِ الأخيرِ
خلف البناياتِ
لما أطلَّ نسيمُ البنفسجِ
والآسِ ينشرُ أسرارَه
في يدينا؟.

الدَّقُّ عَلَى الْأَبْوَابِ

أوحشتني
أيتها المدينة التي تخون من يزورها
مرّةً في العام
عندما ينكسر الظلُّ
على حنين برتقال الشجرات
كي يُفتتنَ النّوأمُ
تتزياً في بهاء وجدها العريانِ
تأتيه من الخلف
تلف خصره
تمنحه الكلامَ

وحين يستديرُ كي يواجه البحرَ الذي
يعلو بعينها
وقبل أن يلمسَ عنابَ الشفاهِ
ليذوقَ فضلةَ الغرامِ
وينتشي كعادة العشاقِ
تنسل الأصابعُ الخئونُ في الخصرِ
لتغرّزَ الخنجرَ مسموما
فينسلّ الدمُ الحرامُ
يهبط من علّوه
يمر بالقري
والزرعِ
والصحراءِ
عندها
تعودُ مرّةً أخرى إلى مجلسها القديمِ

بجوارِ الشمسِ والهوا الفرحانِ
والبحرِ الذي يعلو لكي يزهو المقامُ
تُرى
لماذا لا أدقُّ بابكِ البهيَّ
إلا عندما ينكسر الظلّ على
حنين برتقالِ الشجرات
عندما يُفتتنُ النُومُ؟!.

الرَّجُلُ عَلَى هَيَاةِ الطَّيْرِ

تُرى لماذا كلما بصصتُ في المرآه
أراه
هذا الذي تخطَّفته ذات ليلةٍ بعيدةٍ
هلاوسُ البحرِ فتاهُ
وناداه هوا العاري
وشدَّته رياحُ السفرِ المنداح
فانداح كأنه أعمى
كأنه بلا ذاكرةٍ
كأنه بلا رفاق
وقلِّد الزَّجاجَ

عندما يصنع من زجاجه البرّاقُ

طيرا فاتنا

فيطيرُ

ويطيرُ مثله

ويضيع في الآفاقُ؟.

لِقَاءُ فِي السَّادِسَةِ وَالثَّلَاثِينَ

ليت أَنَا قد ظللنا في التصاوير صغارًا
نضرب الطوبَ على البحر
ونجري
تخطف الوردة من كَفِّي
كي تنتزع الأوراقَ
واحدةً
فواحدةً
وتعدها
وتعاتبُ الأقدارا
أنفضُ القشَّ الذي يسقط من سقف الشجر

ويحطّ في خصلاتها

تسألني:

هل في غدٍ

ستطول قامتنا

لكي نبصّر أفرآخ العصافير التي

ترقد في جذع الشجيرات البعيدة

ترقبُ الأقمارا؟

هل في غدٍ

يمكن أن نقتطفَ الجميزَ؟

أمسك كفيها

وأشدّها للبحرِ

كي نصطادَ ضفدعتين راكضتين بين الكلالِ المبلولِ

والبحرِ

ولا نقصد إلا أننا نصطاد ضفدعتين راكضتين

بين الكأ المبلول والبحر
ونصطاد المحارا
ليت أنا
قد ظللنا في التصاوير صغاراً.

مُسَامَرَةٌ

هيا نقطع بالسكين
حصتنا
من وقتنا المرشوش
منذ بداية النخل الطويل
إلى حدود البحر
عما قليل
نشترى بيتا
وفاكهة
وألف حكاية منقوصة
كي نسهر الليل الحنون

بطوله
حتى طلوع الفجر.

غَفَوَاتٌ مَّنْقُوصَةٌ

حين ينتصف الليل
أوتنجلي قطرات الضياء
تخلع الفتيات الوحيدات قمصانهن الخفيفة
وينمن عرايا
يَغْمِضْنَ أَعْيُنَهُنَّ
فتبدأ أغنيةً مترقصةً
تتسلل من مركبٍ صاعدٍ في السماءِ إلى حلمهنَّ
فلا تتمشوا إذن يا رجالَ النهارِ
جوارَ نوافذهنَّ
فخطوكمُ سَيُعْطَلُ خيطا من الناي

ينسل في عتمة الليل
من مركبٍ في أعالي السماء
ليمرح في غفوات ابيضاض
منامتهنّ
ويعطي عطاياه
في جلسات الخفاء.

طَارِقُ الطَّرِيقِ

حِصَّتِي فِي رَمْلِ نَهْدِيكَ
المقَامَرُونَ خَطَّفُوهَا
وَحَقِي فِي مَوَاعِيدِي لَدَيْكَ
قَتَلْتُهُ حُرْقَةً الصَّحْرَاءِ
وَبَقِيْتُ فِي عِرَاءِ هَذَا الْبَيْدِ
كَلِمَا مَرَّ عَلَى الرَّاجِلُونَ
رَسَمُوا حَوْلَ خَطَايَ دَائِرَةَ
وَتَرَكُونِي
أَسِيرَ هَذِهِ الْعَلَامَةِ
وَوَاصِلُوا رَحِيلَهُمْ إِلَيْكَ

وكلما مرَّ علىَّ الراكبونَ
رفعوا مواعيدي على أسنةِ الحرابِ
ولوَّحوا لي بالأصابعِ التي تقبضُ حصتي
في رملِ نهديكِ
وكسَّروا من جسميِ الناحلِ
قِطْعًا صغيرةً
كحبِّ الرملِ
ينثرونها على الأرضِ
ويعجنونها بحبِّ الرملِ
أظلُّ طيلةَ الوقتِ
وحيدا جائعا وعاريا
بلا حُطَا ولا كلامٍ.

إِضْمَامَتَانُ

أيتها الفراشةُ البتولُ
يا نبيَّةَ العينين
يا ابنةَ الوهَجِ
إذا مررتِ في شوارعِ المدينةِ الفسيحةِ
وقابلتِ رفاقك القدامى
بعد رحلة الغيابِ
وبدءوكِ بالكلامِ
لا تفتحي شفاهكِ التي ضُمَّتْ على سؤاليّ اللذينِ
أرقاني
ليلةً التقينا صدفةً

في باحةِ الدَّرَجِ

فربما

إذا حاولتِ أن تكلمهمُ

يندلقُّ

الجوابُ.

خُطُواتٌ إِلَى هُنَاكَ

تعالين يا فتيات القرى
فجلايبكنَّ يطوّحها حين تمشين
هذا الهواء النديُّ
وتلك الظلالُ
اختبئنَ ورا الشجراتِ
تمسّكن بالجذعِ
وانظرنَ ناحيةَ الجسرِ
والعربات البعيدة تهطل
فوق التلالِ
اختبئنَ

فإن جلابيكن إذا ارتفعت
ستطرن
وسوف تصرن عفافير حائرة
تتخبط في جنبات الفضيا
وتنقر في خشب الرُّحَلِ الراكبين
وفي خشب الرُّحَلِ السائرين
يرومون خمر البنفسج في الأمسيات العوال
تعالين
عما قليل
يمرُّ الهواءُ النديُّ بسكَّته
يتلفتُ
لا يبصرُ الأزرقَ الرخو
والأحمرَ الرعويَّ
ولا الأخضرَ التركوازيَّ في ثنياتِ الجلابيبِ

لا يبصر الزغبَ الأرجوانيَّ ينبض في خجلٍ
بمشدّاتكنّ
كأنّ يتشوّق للإرتحال
الهواءُ النديُّ
سيمضي بلا صيدةٍ
ويُعرجُ
في جنباتِ الجبال.

افْتَحُوا أَبْوَابَكُمْ

لا أريد مباحة حلي الذي
يتسلل من خلل الشيش
كل صباح
بأوجهكم متكسرة
حين يحملها الباعة الجائلون
على ورقات الصحافة
لا أريد أفايض أبناء عمي
بالحائطين
بيتسمون
كثيرا

وإمتدحون الندى الموسميَّ

فقط

أنتوي أن أزوّجَ هذا الفضاء

للخرافة.

سَارِقُ السِّكِّكِ

نحن أعطيناها أغنيتين

كي يشدو لناس الحفل

فلماذا

كلما يمشي

تتبعه القطا؟

ومشى إليه الشجرُ العالي

وأسرابُ الفراشاتِ

وحيطانُ البيوتِ؟

ولماذا

كلما يمشي

تتبع خطوه غيم حنون في السما
ورعاه مزن هاطل
وارتقب الأطفال في عينيه
طير البحر
يشدو
ويفوت؟.

أَرْبَعَاءُ تُشَقُّ الضِّيْقَةُ

هَجَرْتُكَ
وَقَدْ بَلَلْتُ جِسْمَكَ الْمُرَّ بِالشَّجْوِ
وَاخْتَرَمْتُ
ذِكْرِيَاتِكَ
وَاقْتَطَعْتُ مِنْ فِضَائِكَ
مَا يَتِمُّ الْقَلْبَ
هَا أَنْتَ تَغْلِقُ بِأَبْكَ كُلَّ مَسَاءٍ
إِذَا جَاءَكَ الْأَرْبَعَاءُ
وَتَحْصِي الْهَوَاءَ
وَلَا تَتَّصِدُ ذَكَرِي

ولا تنتشي بالمرآثي
ولا بالدخان الكثيرِ
وشايك
يبردُ
هل أنتَ وحدك؟.

أَمَابِيٌّ مَرْفُوعَةٌ

لَأَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ خَيْطٌ غَيْرَ مَرِيٍّ
يَشُدُّ عَيْونَهُ الْعَمِيَاءَ
لِنَاحِيَةِ انْحِدَارَةِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ
كُلِّ مَسَاءٍ
يَدُقُّ عَصَاهُ فِي الْأَرْضِ الْغَلِيظَةِ
يَتَأَنَّى فِي خُطَاهُ
لَعَلَّهَا تَبْصِرُهُ مِنْ خَلَلِ الشَّيْشِ الْقَدِيمِ
لَعَلَّهَا حِينَ تَرَاهُ
تَفْتَحُ الشَّيْشَ الْمُغْبَرَ
كِي تَشِيرَ لَهُ

وكي تلقي ابتسامتها التي ظلت معلقةً على الشُّبَّانِ
عشرين سنة
عندما كان يمرُّ
مُشَمَّهاً بالعاشقين
ورافلاً في خيلاء
وقتها
لم يكُ أعمى
كان ينسلُّ حريري الخُطَا
حُلُو القميصِ
فتضرب الريحُ العجولُ قميصَه القطنيَّ
أو تنفخ جونلتها
الآن استراحت في انحدارتها
وواصل خطوه العاري
ودقَّتَه على الأرضِ الغليظةِ

ناحلا

أعمى

بلا ریحِ عَجولِ حوله

وبحفنةٍ من ذكرياتٍ

تضرب القدمين والعكازَ

والعينين في حالهما السكرانِ

والقلبِ الذي تزداد دقَّته

قُدَّامِ سِكَّتِها

فيمتليء انتشاءً.

مُقَارَبَةُ الْفَرَحِ

وي

كأني خِفْتُ أن أبتلَّ لما لامستُ كفاي

نهديك البدائيين

فخلعتُ جلبابي

وجريتُ عريانا

وكان المطر المدلوقُ يضربُ جسعي البردانُ

وي

كأني لم أعد ظمآنُ.

طَلَّةٌ عَابِرَةٌ

خرج الشاعر للأرض البِراخُ
عله يصطاد في قافية الغيم الذي يعبر
وجها
طافحَ الوجدِ
حريريَ السؤالِ
جاءه ذات صباحِ
عندما أمسك بالطبشورِ
كي يكتبَ في السُّبُورَةِ اسما ما
وكان الوجهُ ذا طلٍّ وذا طللٍ
وذا إطلالةٍ نشوانةٍ اللفتاتِ

دور مقلتيه في التلاميذ
وفي حاشية الفصل
وراخ.

حَائِطَةُ الْقَصِيدَةِ

تقبل المرأةُ المستحِمةُ في البحرِ ظامئةً للقصيدِ
ثمة أغنيتان على قدها
اللحنُ مرتبُكُ
والمواويلُ محفوفةٌ بالحمائمِ
مسكونةٌ بفدادينٍ وردٍ نديٍّ
ألا أيها المتداركُ
أدركُ تفاعيلَ دفاقةً
تتعاركُ حول عصافيرِ سيدهِ
يتقطرُ من ناهديها
ومن شعرها

ويديها

ندى البحرِ

يا أيها المتداركُ

يا أيها المتدارك .

كَتَبْتُ مَبَاهِجَهَا

أَتَتْ مِنْ آخِرِ الْأَسْفَلِ
وَاقْتَنَصَتْ لِعَاشِقِهَا الْمُتَيْمِ وَرَدَّةً فِي عَرْوَةِ السِّتْرِ
كِي يَزِدَانَ ذَلِكَ الْجَسَدُ
مَرَّ
وَلَمْ يَلَاحِظْ أَنْ غِيْمَا أَخْضُرَا
فِي طَوْلِ خَطْوَتِهِ يِرَاقِبُهُ
وَيَفْرَشُ حَوْلَهُ طَيْبًا وَشَهْدًا
وَكَانَتْ كَلِمَا قَرِيبَتْ مُحِطَّتُهُ تَدَانِي عَطْرُهَا
حَتَّى اسْتَدَارَ وَقَالَ: يَا اللَّهُ
مَا كُلُّ هَذَا الْأَزْرَقِ الْمَنْقُوشِ وَالْأَحْمَرِ وَالْأَخْضَرَ

والأسفلتُ عارٍ
والبرْدُ
متسللٌ للقلب
في نهارٍ مثل هذا؟
من تُرى يُدْفِئُه
كي يُسْتَرَدَّ.

حَوَافُ الْجَنَّةِ

أخشى عليك إن دخلت هذه الحديقة
وعاينت كلامَ الطيرِ للطيرِ
ومستك الحريقة
ورأيت فرحة العروسِ
وانساب وجهك القديم
مصهورا على حفيفِ ورقِ
الشجراتِ
أن يعتاد صوتك الغنا
فتضربُ الدفَّ
على خيطِ الشموسِ

وتسير في الممشى الطويل
مثلما يمشي الذي في صوته نايً
وفي خطوته فدانُ أشواقٍ
وفي كفيه موعدٌ طويلٌ
رافلا في ثوبك المشغول من سلال الشجرِ
المعقوفِ
والقصبِ
ساعتها
أنى تسيرُ
سيسيرُ خلف خطوكِ المزدانِ بالحنينِ
والهباءِ
أبناءً هذه المدينة العبوسِ
حتى يضيعوا كلهم
في دَرَجِ الموسيقى

ويذوبوا

حينما يجربون

خمرة الكئوس.

طُّلَّابُ خَمْرِ اللَّيْلِ

صُبَّ لَنَا يَا سَاقِي
نَحْنُ بِلَا مَاضٍ وَلَا قَاصِصٍ
وَلَا دَمْنَا تَفَرَّقَ فِي الْبِلَادِ
وَلَمْ تَخُنَّا نِسْوَةً أَبَدًا
وَلَمْ يَسْقُطْ لَنَا صَحْبٌ
وَلَمْ تُقْتَلْ مَوَاعِيدُ ضَرْبِنَاهَا
وَلَمْ يَمْتَلِيءِ الْعَيْنُ بِرَمْلِ الْفَقْدِ
لَمْ يَمْتَلِيءِ الْقَلْبُ بِجِبْرِ الْبُعْدِ
لَمْ تَمْرُقْ عَلَي دَمْنَا الْقَطَارَاتُ الَّتِي
خَطَفَتْ حَبَائِبَنَا

ولم نسهر لياالي الأربعاءات لنجتز الحكايات التي
صعدت

على جدراننا في ذات يومٍ

لم نُكفكفُ أبدا

دمعا جرى بين المآقي

صُبَّ لنا

يا ساقِي.

خَاتِمَةُ الْقَوْلِ

أَللَّيْلُ ثَوْبِنَا خِبَاؤُنَا
رَتَبْتِنَا شَارْتِنَا الَّتِي بِهَا يَعْرِفُنَا أَصْحَابِنَا
(لَا يَعْرِفُ اللَّيْلُ سِوَى مَنْ فَقَدَ النَّهَارَ)
هَذَا شِعَارُنَا
لَا تَبْكُنَا يَا أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ السَّعِيدُ
فَنَحْنُ مَزْهُوونَ بِأَهْزَامِنَا .

صَلَاحُ عَبْدِ الصَّبُورِ

مؤلفات السّمّاح عبد الله

- أولاً : دواوين شعرية
- ٠١ - شتاءة للعاشق الوحيد
 - ٠٢ - سقيفة الفقراء
 - ٠٣ - حصيرة البارحة
 - ٠٤ - خديجة بنت الضحى الوسيح
 - ٠٥ - مكابدات سيد المتعبين
 - ٠٦ - الواحدون
 - ٠٧ - أحوال الحاكي
 - ٠٨ - مديح العالية
 - ٠٩ - خلاخيل العابرة
 - ١٠ - الرجل بالغليون في مشهده الأخير

- ١١ - ثلاثاءات عابر سبيل
١٢ - متى يأتي الجيش العربي؟!
١٣ - قبو الثلاثين
١٤ - تصاوير ليلة الظماً
١٥ - طرف من أخبار الحاكي
١٦ - نثر الدر

ثانيا : المسرح الشعري
أغنية إلى النهار

ثالثا : المختارات الشعرية
عن الأشياء نفسها

رابعا: مختارات من الشعر العربي
١ - مختارات من شعر محمود سامي البارودي

- ٢ - مختارات من شعر أمل دنقل
٣ - مرثي الإمام محمد عبده

خامسا: إعداد وتقديم

- ١ - ديوان ولي الدين يكن
٢ - ديوان إسماعيل صبري

سادسا : شعر الأطفال

- ١ - شجرة الأسبوع
٢ - خير الأمور الوسط
٣ - الأغاني الصغيرة
٤ - أغنية الشجرة
٥ - بستان الشهور
٦ - قط في المرأة

سابعاً: فصول من السيرة الذاتية
الرحل ذو الجلباب الأزرق الباهت

ثامناً: كتب مجمعة:

عطلة الشجرات، مجلد يضم ثمانية دواوين، هي: نثر
الدر، طرف من أخبار الحاكي، تصاوير ليلة الظمأ، قبو
الثلاثين، متى يأتي الجيش العربي؟، ثلاثاءات عابر سبيل،
الرجل بالغليون في مشهده الأخير، خلاخيل العابرة.

تاسعاً : كتب عن الشاعر

- ١ - وجوه بين صوابي مقارنة شعرية لديوان الواحدون
أسرار الجراح دار التلاقي للكتاب ٢٠١٠
- ٢ - الزمن ودلالاته في شعر السماح عبد الله دراسة
نقدية د. جمال الجزيري دار كتابات جديدة للنشر ٢٠١٥

٣ - قراءة الثورة بأثر رجعي دراسة في قصائد خديجة
للشاعر السمّاح عبد الله د. جمال الجزيري دار كتابات
جديدة للنشر ٢٠١٥

٤ - تجليات الزمن في ديوان "مديح العالية" للشاعر
السمّاح عبد الله د. جمال الجزيري دار كتابات جديدة
للنشر ٢٠١٥

عاشرا: بيانات:

مدير بيت الشعر المصري، مركز إبداع الست وسيلة.
هاتف شخصي: ٠١٠٠٧٥٥٨١١٧.

بريد إلكتروني: alsammah63@yahoo.com

المحتوى

- ٠٠٦ إشارة
- ٠٠٧ إهداء
- ٠٠٩ بدء القول

- ٠١١ مُحَاذَاةُ الْعَبِيرِ
- ٠١٣ اسْتِكْمَالُ الْقِصَّةِ
- ٠١٥ مُوسِيقَاتُ ضَرْوِيَّةٌ لِإِتْمَامِ النَّشِيدِ
- ٠١٩ عِيدَانُ الْكَلِّ النَّاشِفِ
- ٠٢١ اِنْتِظَارَاتٌ بَعِيدَةٌ
- ٠٢٣ ضَرْيْحٌ بِلَا شَاهِدَةٍ

- ٢٥. تَقْلِيْبُ الْأَمَى
- ٢٧. عُطْلَةُ الشَّجَرَاتِ
- ٢٩. حَدَاءُ طَوِيلِ
- ٣١. الْوَارِثُونَ
- ٣٥. رَجُلٌ وَرَاءَ الشَّجَرِ
- ٣٧. اللَّصُّ الْحَرِيرِيُّ
- ٣٩. الْأَنْفَلَاتُ مِنْ حَيْطِ النَّايِ
- ٤١. طُرُقَاتُ قَاسِيَةٍ
- ٤٣. جِلْسَةٌ مَعَهُ
- ٤٧. إِشَارَةٌ إِلَى الطَّرِيقِ
- ٤٩. اللَّمَسَاتُ الْأَخِيرَةُ
- ٥١. مَعْرُوفَةٌ لِلْحَمَائِمِ الْبَعِيدَةِ
- ٥٥. خَرَابُ السَّقِيفَةِ
- ٥٧. جَوْلَاتُ الذَّاكِرَةِ

- .٥٩ عَمَّ يَدَسَاءُ لُونُ
 .٦١ أَلْحَيْنُ الْمُنْدَاخُ
 .٦٣ الرَّجُلُ فِي الْقَطَارِ
 .٦٥ جَوْعَةُ الْمَرْأَةِ النَّحِيلَةُ
 .٦٧ مُسَامَرَاتُ الْكَائِنِ الْوَحِيدِ
 .٧١ فِي حَضْرَةِ مَحْبُوبِي
 .٧٣ الْقَصْدُ
 .٧٥ حَوَافُ الْحُرْقَةِ
 .٧٧ بَدَايَاتُ الْقَرْنِ
 .٧٩ الْوَاحِدَةُ فِي عَرَءِ ذِكْرَاتِهَا
 .٨٣ إِصْطِحَابُ التَّعَبِ
 .٨٥ خَبِيئَةُ الْمُسْتَتِرَةِ
 .٨٧ الدَّقُّ عَلَى الْأَبْوَابِ
 .٩١ الرَّجُلُ عَلَى هَيْأَةِ الطَّيْرِ

- ٠٩٣ لِقَاءُ فِي السَّادِسَةِ وَالثَّلَاثِينَ
- ٠٩٧ مُسَامَرَةٌ
- ٠٩٩ غَفَوَاتٌ مَنْقُوصَةٌ
- ١٠١ طَارِقُ الطَّرِيقِ
- ١٠٣ إِضْمَامَتَانُ
- ١٠٥ خُطُوتٌ إِلَى هُنَاكَ
- ١٠٩ افْتَحُوا أَبْوَابَكُمْ
- ١١١ سَارِقُ السِّكِّكَ
- ١١٣ أَرْبَعَاءُ الشَّقَةِ الضَّبِّقَةُ
- ١١٥ أَمَاسِيٌّ مَرْفُوعَةٌ
- ١١٩ مُقَارِبَةُ الْفَرْخِ
- ١٢١ طَلَّةٌ عَابِرَةٌ
- ١٢٣ حَائِطَةُ الْقَصِيدَةِ
- ١٢٥ كَتَبَتْ مَبَاهِجَهَا

١٢٧ حَوَافُ الْجَنَّةِ

١٣١ طُّلَابُ خَمْرِ اللَّيْلِ

١٣٣ خاتمة القول

١٣٥ مؤلفات السَّمَّاحِ عَبْدِ اللَّهِ